قاعدة ماضٍ وهو يدل على التحقق والوقوع فلو كانتا غير مخلوقتين لكان
ذلك منه كذبا والله منزه عن ذلك وثانيا بأن الله خلق الجنة فوق السموات
السبع لا في السموات بدليل قوله تعالى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى
وسدرة المنتهى فوق السموات السبع وأما النار فتحت الأرض السابعة
فلا يصح قول المعتزلة بأنهما يفنيان بفناء السموات والأرض إذ لا يلزم من
فنائهما فناؤهما وكنى تعالى بأن الجنة في السموات وهي التي مرة مثل السموات
والدليل على أن النار تحت الأرض السابعة قوله تعالى كلا إن كتاب الفجار
لفي سجين والسجين تحت الأرض السابعة وأرواح الكفار يذهب بها
إلى سجين وأرواح المؤمنين والشهداء يذهب بها إلى عليين والدليل
على أن الجنة والنار خلقتا للجزاء ما روي عن النبي عليه السلام أنه قال رأيت
ليلة المعراج في الجنة كذا وفي النار كذا الحديث في جملة ما أخبر أنه رأى امرأة
من نساء الجنة لو اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما وأن في الجنة شجرة
يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها وأن أول زمرة يدخلون الجنة
على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم كأشد كوكب دري في السماء
إضاءة قلوبهم على رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض لكل امرئ
منهم زوجتان من الحور العين يرى مخ سوقهن من وراء العظم واللحم الحديث
وأما صفة أهل النار فمذكورة في المصابيح وغيره تركتها طلبا للاختصار
قال فصل قالت المعتزلة والجهمية والنجارية عذاب القبر وسؤال منكر
ونكير لا يقبله العقل لأنه لو عذب لا يخلو إما أن يعذب اللحم بدون الروح
لأن اللحم بغير الروح لا يتألم وباطل أن يدخل فيه الروح ثم يعذب لأنه لو أدخل
فيه الروح يحتاج إلى الموت ثانيا وهذا لا يجوز لأن الله تعالى قال كل نفس
ذائقة الموت أخبر أنهم لا يذوقون الموت إلا مرة واحدة لأن كلمة كل تقتضي
عموم الأشياء مرة واحدة لا ترى أن من قال كل امرأة أتزوجها فهي
طالق يعم النسوان كلها حتى تطلق كل من تزوجها مرة فإذا تزوجها بعد
ذلك لا تطلق فإذا بطل القسمان تعين الثالث وهو أنه لا يعذب أحد في القبر

قول



أقول أنكر المعتزلة والجهمية والنجارية والروافض عذاب القبر
وثوابه وسؤال منكر ونكير وقالوا العقل لا يقبله أما أن عذاب القبر لا يقبله
العقل فلأنه لا يخلو إما أن يعذب اللحم بدون الروح وهو ممتنع لأن اللحم لا يتألم
بدونه أو يعذب اللحم بعد دخول الروح فيه وهو ممتنع أيضا لأنه ح يحتاج
إلى الموت ثانيا وهو ممتنع لأن الله تعالى أخبر عنهم لا يذوقون الموت إلا مرة
واحدة بقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت ووجه الاستدلال أن كلمة كل إذا
أضيفت إلى النكرة تفيد عموم الأفراد على سبيل الانفراد فلا يذوق كل واحد
الموت إلا مرة واحدة توضيحه أن الرجل إذا قال كل امرأة أتزوجها فهي طالق
يعم كل امرأة حتى تطلق امرأة تزوجها ولا يقتضي عموم الأفعال حتى
لو تزوج امرأة وطلقت ثم عاد فتزوجها لم تطلق فإذا بطل هذان
القسمان تعين الثالث وهو أن لا يعذب في القبر أجيب بأنه يجوز أن يخلق الله
تعالى في بعض الأجزاء أو كلها نوعا من الحياة قدر ما يدرك به ألم العذاب
وهذا لا يستلزم إعادة الروح إلى بدنه ولا إلى أن يتحرك ويضطرب أو يرى أثر
العذاب عليه وخلق نوع من الحياة ممكن وقد دل الدليل على وقوعه وهو
قوله تعالى ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين وذلك يدل على أن في القبر
حياة وموتا وإلا لم يكن الإحياء مرتين ولا الإماتة كذلك وقد نص أبو الحسن
الرستغفني وأبو المنصور الماتريدي على الحياة وأصحابنا متوقفون
في كيفية عذاب القبر وإعادة الروح وعدم إعادته ولكن يقولون بأن عذاب
القبر لا يتصور بدون الحياة وخالفهم الصالحي والكرامية في ذلك واستدل
المعتزلة أيضا بالمنقول وهو قوله تعالى وما أنت بمسمع من في القبور فإن هذه
الآية تدل على أن الميت المدفون ليس بحي إذ لو كان حيا لجاز إسماعه قلنا عدم
الإسماع لا يستلزم عدم الإدراك لجواز أن يكون عدم الإدراك لمانع يمنع وصول
الصوت إلى القبر وبهذا قيل في تأويلها وما أنت بمسمع من في القبور أي سماعا
مفيدا وقيل ما أنت بمسمع الكفار تشبيها لهم بمن في القبور قال وقال
أهل السنة والجماعة عذاب القبر حق وسؤال منكر ونكير حق وضغطة القبر

Copyright © King Saud University